The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Leviticus 9:22 – 10:14	سِفْر اللَّاوِيِّين 9: 22 10: 14
#wt_c20_us074	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 570
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا للسِّفْرِ الثَّالِثِ مِنْ أسْفارِ العَهْدِ القَديمِ إذْ سَنُصْغي إلى دِراسَةٍ تَفْسيريَّةٍ لِسِفْرِ اللَّاوِيِّين على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ التَّاسِعِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ (أيْ سِفْرِ اللَّاوِيِّين). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

لِماذا أمَرَ الرَّبُّ بَني إسْرائيلَ أنْ يُقَدِّمُوا ذَبائِحَ لَهُ؟ قَدْ يَظُنُّ البَعْضُ أنَّ أوامِرَ الرَّبِّ تِلْكَ كانَتْ تَهْدِفُ إلى إرْغامِ بَني إسْرائيلَ عَلى طَاعَتِهِ. وَلَكِنَّنا سَنَرى في حَلْقَةِ اليَوْمَ أنَّ هَذا الظَّنَّ لَيْسَ في مَكانِهِ. فَقَدْ كانَتِ الغَايَةُ مِنْ ذَلِكَ هِيَ إبْعادُ الأضْواءِ عَنْ بَني إسْرائيلَ، وَتَسْليطها على الرَّبِّ نَفْسِهِ.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ مِنْ سِفْرِ اللَّاوِيِّين ابْتِداءً بالأصْحاحِ التَّاسِعِ وَالعَدَدِ الثَّاني وَالعِشرين دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأُ في سِفْرِ اللَّاوِيِّين 9: 22:

ثُمَّ رَفَعَ هَارُونُ يَدَهُ نَحْوَ الشَّعْبِ وَبَارَكَهُمْ، وَانْحَدَرَ مِنْ عَمَلِ ذَبِيحَةِ الْخَطِيَّةِ وَالْمُحْرَقَةِ وَذَبِيحَةِ السَّلاَمَةِ.

إذًا، بَعْدَ أنِ انْتَهى هَارونُ مِنْ تَقْديمِ ذَبيحَةِ الخَطِيَّةِ وَالمُحْرَقَةِ وَذَبيحَةِ السَّلامَةِ، رَفَعَ يَدَهُ نَحْوَ الشَّعْبِ وَبارَكَهُمْ. وَهَذا يُرينا العَمَلَ المُزْدَوَجَ الَّذي كَانَ يَقومُ بِهِ الكَهَنَة. فَقَدْ كَانُوا يُمَثِّلونَ الشَّعْبَ أمامَ اللهِ لأنَّ أفرادَ الشَّعْبِ لا يَسْتَطيعونَ المُثولَ في حَضْرَةِ اللهِ مُباشَرَةً. فَبِسَبَبِ الخَطِيَّةِ، لَمْ يَكُنْ أيٌّ مِنْ أفْرادِ الشَّعْبِ قَادِرًا عَلى المُثولِ أمامَ اللهِ القُدُّوس. لِذَلِكَ، إنْ أرادَ أيُّ شَخْصٍ مِنَ بَني إسْرائيلَ أنْ يَأتي إلى اللهِ، كانَ يَنْبَغي لَهُ أنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ مِنْ خِلالِ الكَهَنَةِ وَالذَّبائِح. وَكانَ الكَاهِنُ هُوَ الَّذي يَمْثُلُ أمامَ اللهِ نِيابَةً عَنْ ذَلِكَ الشَّخْص. وَبَعْدَ خُروجِ الكَاهِنِ مِنْ مَحْضَرِ اللهِ كَانَ يُبارِكُ ذَلِكَ الشَّخْصَ نِيابَةً عَنِ اللهِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 23:

وَدَخَلَ مُوسَى وَهَارُونُ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، ثُمَّ خَرَجَا وَبَارَكَا الشَّعْبَ، فَتَرَاءَى مَجْدُ الرَّبِّ لِكُلِّ الشَّعْبِ

كانَ مُوسَى قَدْ قَالَ للشَّعْبِ إنَّهُمْ سَيَرَوْنَ مَجْدَ الرَّبِّ. فَنَحْنُ نَقرأُ في الأصْحاح 9: 6 أنَّهُ قَالَ لَهُمْ: "هذَا مَا أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ. تَعْمَلُونَهُ فَيَتَرَاءَى لَكُمْ مَجْدُ الرَّبِّ". وَها نَحْنُ نَقرأُ هُنا أنَّ مُوْسَى وَهَارونَ دَخَلا إلى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، ثُمَّ خَرَجَا وَبَارَكَا الشَّعْبَ، "فَتَرَاءَى مَجْدُ الرَّبِّ لِكُلِّ الشَّعْبِ". وَلَكِنْ كَيْفَ تَراءَى مَجْدُ الرَّبِّ لِكُلِّ الشَّعْبِ؟ نَقْرَأُ في العَدَد 24:

وَخَرَجَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ وَأَحْرَقَتْ عَلَى الْمَذْبَحِ الْمُحْرَقَةَ وَالشَّحْمَ. فَرَأَى جَمِيعُ الشَّعْبِ وَهَتَفُوا وَسَقَطُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ.

إذًا، فَقَدْ تَراءَى مَجْدُ الرَّبِّ للشَّعْبِ بِصُورَةٍ أدْرَكوها تَمامًا حَتَّى إنَّهُمْ هَتَفُوا وَسَقَطُوا عَلى وُجوهِهِم. ثم خَرَجَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ وَأَحْرَقَتِ المُحْرَقَةَ وَالشَّحْمَ عَلى المَذْبَح. وَلا شَكَّ أنَّ تِلْكَ المُعْجِزَةَ كانَتْ أكْبَرَ مِنْ أنْ يُنْكِرَها أحَدٌ مِنَ الشَّعْب!

وَالآنْ، نَنْتَقِلُ، عَزيزي المُستمِع، إلى الأصْحاح العَاشِرِ مِنْ سِفْرِ اللَّاوِيِّينَ فَنَقْرَأُ في العَدَدِ الأوَّل:

وَأَخَذَ ابْنَا هَارُونَ: نَادَابُ وَأبيهُو، كُلٌّ مِنْهُمَا مِجْمَرَتَهُ وَجَعَلاَ فِيهِمَا نَارًا وَوَضَعَا عَلَيْهَا بَخُورًا، وَقَرَّبَا أَمَامَ الرَّبِّ نَارًا غَرِيبَةً لَمْ يَأْمُرْهُمَا بِهَا.

وَيَبْدو أنَّ الحَماسَ دَبَّ في ابْنَيْ هَارون ("نَاداب" وَ "أبيهو") حِيْنَ رَأوا النَّارَ تَخْرُجُ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ وَتُحْرِقُ المُحْرَقَةَ وَالشَّحْمَ عَلى المَذْبَحِ. وَيَبْدو أيْضًا أنَّهُما تَحَمَّسَا كَثيرًا عِنْدَما سَمِعُوا هُتافَ جَميعِ الشَّعْبِ وَرَأوا أنَّهُمْ قَدْ سَقَطُوا عَلى وُجوهِهِم. وَفي لَحْظَةٍ عَاطِفِيَّةٍ، أخَذَ كُلٌّ مِنْهُما مِجْمَرَتِهِ وَجَعَلا فيها نَارًا، وَوَضَعا عَلَيْها بَخُورًا، وَقَرَّبا أمامَ الرَّبِّ نَارًا غَريبَةً غَيْرَ تِلْكَ الَّتي أمَرَهُما الرَّبُّ بِتَقْريبِها.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يُعَلِّمُنا أنَّ اللهَ العَلِيَّ يُريدُنا أنْ نَعْبُدَهُ. وَلَكِنَّهُ لا يُريدُنا أنْ نَعْبُدَهُ بِشُروطِنا وَطَريقَتِنا، بَلْ كَما يُريدُ هُوَ. وَكَانَ اللهُ قَدْ أعْطى مُوسَى وَهارونَ وَبَنيهِ كُلَّ التَّعليماتِ اللَّازِمَةِ الَّتي تَخْتَصُّ بِالعِبادَةِ اللَّائِقَةِ. وَهَذا يُرينا أنَّنا لا نَسْتَطيعُ أنْ نَعْبُدَ اللهَ كَما نَشاء، أوْ أنْ نَأتي إليهِ بالطَّريقَةِ الَّتي نَخْتارُها نَحْنُ. فَإنْ أرَدْنا أنْ نَأتي إلى اللهِ، يَجِبُ عَلَيْنا أنْ نَلْتَزِمَ بِتَعْليماتِهِ وَشُروطِهِ وَطَريقَتِهِ. وَلَكِنَّ ابْنا هَارونَ أرادا أنْ يَأتِيا إلى اللهِ بِطَريقَتِهِما الخَاصَّةِ وَهِيَ بِطَريقَة تَخْتَلِفُ عَنْ تِلْكَ الَّتي بَيَّنَها اللهُ لَهُما. وَمِنَ الوَاضِحِ أنَّهُما فَعَلا ذَلِكَ مِنْ فَرْطِ حَماسَتِهِما. وَلأنَّهُما كَاهِنانِ للرَّبِّ، رُبَّما أرادا أنْ يُبَيِّنا للشَّعْبِ مَكانَتَهُما وَأهَمِّيَّتَهُما. لِذلِكَ فَقَدْ أخَذَ كُلٌّ مِنْهُما مِجْمَرَته وَجَعَلا فيها نَارًا، وَوَضَعا عَلَيْها بَخُورًا، وَقَرَّبا أمامَ الرَّبِّ نَارًا غَريبَةً غَيْرَ تِلْكَ الَّتي أمَرَهُما الرَّبُّ بِتَقْريبِها.

وَبِسَبَبِ مَا قامَا بِهِ، نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 2 و 3:

فَخَرَجَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ وَأكَلَتْهُمَا، فَمَاتَا أَمَامَ الرَّبِّ. فَقَالَ مُوسَى لِهَارُونَ: «هذَا مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ قَائِلاً: فِي الْقَرِيبِينَ مِنِّي أَتَقَدَّسُ، وَأَمَامَ جَمِيعِ الشَّعْبِ أَتَمَجَّدُ». فَصَمَتَ هَارُونُ.

وَيُمْكِنُنا أنْ نَسْتَنْتِجَ مِمَّا حَدَثَ هُنا أنَّ مَا فَعَلَهُ ابْنَا هَارون كَانَ إهانَةً لِمَجْدِ اللهِ. فَقَدْ كانَ اللهُ يُظْهِرُ مَجْدَهُ للشَّعْبِ كُلِّهِ في تِلْكَ اللَّحَظاتِ. وَيَبْدو أنَّهُما أرادا أنْ يَجْذِبا انْتِباهَ الشَّعْبِ إليهما بِوَصْفِهِما كَاهِنَيْنِ للهِ العَلِيِّ. وَلا نُجانِبُ الصَّوابَ إنْ قُلْنا إنَّهُ مِنَ المُؤسِفِ حَقًّا أنْ يَأخُذَ خَادِمُ الرَّبِّ مَجْدًا وَكَرامَةً أكْثَرَ مِنَ اللهِ نَفْسِهِ. فَكُلُّ مُؤمِنٍ وَخَادِمٍ للرَّبِّ يَنْبَغي أنْ يَكونَ مِرْآةً تَعْكِسُ مَجْدَ المَسيحِ أمامَ العَالَمِ. وَلا يُمْكِنُ للمِرآةِ أنْ تَعْكِسَ صُوْرَةَ نَفْسِها إلَّا إذا كانَتْ مُتَّسِخَةً أوْ فيها عَيْب. فَعِنْدَما نَنْظُرُ إلى مِرآةٍ فَإنَّنا نَتَوَقَّعُ أنْ نَرى انْعِكاسَ صُورَتِنا فيها. أمَّا إذا رَأينا المِرآةَ نَفْسَها، فَإنَّها تَكونُ مُتَّسِخَةً عَادَةً أوْ فيها كَسْرٌ أوْ عَيْبٌ.

وَفيما يَخْتَصُّ بِنا (بِوَصْفِنا مُؤمِنينَ وَخُدَّام للرَّبِّ يَسوعَ المَسيح)، يَجِبُ عَلَيْنا أنْ نَحْيا حَياةً تَعْكِسُ صُورَتَهُ وَشَخْصَهُ أمَامَ العَالَم. أمَّا إذا نَجَحْنا في جَذْبِ أنْظارِ النَّاسِ إلينا نَحْنُ، فَإنَّ هَذا يَعْني شَيئًا وَاحِدًا وَهُوَ أنَّنا لَمْ نَقُمْ بِما هُوَ مَطْلوبٌ مِنَّا. وَكَمْ يُؤسِفُني أنْ أقولَ إنَّ هَذا هُوَ مَا

يَحْدُثُ في أغْلَبِ الأحْيانِ. فَبَدَلًا مِنْ أنْ نَجْذِبَ أنْظارَ النَّاسِ إلى السَّيِّدِ المَسيح، فَإنَّنا نَجْذِبُ أنْظارَهُمْ إلينا.

وَكَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليلٍ، فَإنَّ العِبادَةَ الصَّحيحَة وَاللَّائِقَة تَسْتَدْعي مِنَّا أنْ نَأتي إلى اللهِ بالطَّريقَةِ الَّتي اخْتارَها هُوَ. فَقَدْ قَالَ يَسوعُ: "أنا هُوَ الطَّريقُ وَالحَقُّ وَالحَياة. ليس أحَدٌ يَأتي إلى الآبِ إلَّا بِي!" وَالكَلامُ وَاضِحٌ جِدًّا هُنا. فَنَحْنُ لا نَسْتَطيعُ أنْ نَأتي إلى اللهِ الآبِ إلَّا مِنْ خِلالِ يَسوعَ المَسيح. لِذَلِكَ، أيًّا كُنْتَ تَقِيًّا أوْ وَرِعًا في نَظَرِ نَفْسِكَ، لا يُمْكِنُكَ أنْ تَأتي إلى اللهِ الآبِ بأيِّ طَريقَةٍ تَخْتارُها أنْتَ. بَلْ يَجِبُ عَلَيْكَ أنْ تَأتي إليهِ بالطَّريقَةِ الَّتي عَيَّنَها هُوَ: أيْ مِنْ خِلالِ قَبولِ يَسوعَ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِكَ. وَقَدْ رَأيْنا العِقابَ الَّذي حَلَّ بابْنَيْ هَارونَ بِسَبَبِ اسْتِخْفافِهِما بِأوامِرِ اللهِ. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّنا إنْ لَمْ نَأتِ إلى اللهِ بالطَّريقَةِ الَّتي اخْتارَها هُوَ، فَإنَّنا لَنْ نَحْصُلَ عَلى الغُفْرانِ الَّذي نَحْتاجُ إليهِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 4 11:

فَدَعَا مُوسَى مِيشَائِيلَ وَأَلْصَافَانَ ابْنَيْ عُزِّيئِيلَ عَمِّ هَارُونَ، وَقَالَ لَهُمَا: «تَقَدَّمَا ارْفَعَا أَخَوَيْكُمَا مِنْ قُدَّامِ الْقُدْسِ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ». فَتَقَدَّمَا وَرَفَعَاهُمَا فِي قَمِيصَيْهِمَا إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ، كَمَا قَالَ مُوسَى. وَقَالَ مُوسَى لِهَارُونَ وَأَلِعَازَارَ وَإِيثَامَارَ ابْنَيْهِ: «لاَ تَكْشِفُوا رُؤُوسَكُمْ وَلاَ تَشُقُّوا ثِيَابَكُمْ لِئَلاَّ تَمُوتُوا، وَيُسْخَطَ عَلَى كُلِّ الْجَمَاعَةِ. وَأَمَّا إِخْوَتُكُمْ كُلُّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ فَيَبْكُونَ عَلَى الْحَرِيقِ الَّذِي أَحْرَقَهُ الرَّبُّ. وَمِنْ بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ لاَ تَخْرُجُوا لِئَلاَّ تَمُوتُوا، لأَنَّ دُهْنَ مَسْحَةِ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ». فَفَعَلُوا حَسَبَ كَلاَمِ مُوسَى. وَكَلَّمَ الرَّبُّ هَارُونَ قَائِلاً: «خَمْرًا وَمُسْكِرًا لاَ تَشْرَبْ أَنْتَ وَبَنُوكَ مَعَكَ عِنْدَ دُخُولِكُمْ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ لِكَيْ لاَ تَمُوتُوا. فَرْضًا دَهْرِيًّا فِي أَجْيَالِكُمْ وَلِلتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمُقَدَّسِ وَالْمُحَلَّلِ وَبَيْنَ النَّجِسِ وَالطَّاهِرِ، وَلِتَعْلِيمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَمِيعَ الْفَرَائِضِ الَّتِي كَلَّمَهُمُ الرَّبُّ بِهَا بِيَدِ مُوسَى».

بِمَعْنًى آخَرَ، لَمْ يَسْمَحِ الرَّبُّ لِهَارونَ أنْ يَنوحَ عَلى ابْنَيْهِ المَيِّتَيْنِ أمامَ الشَّعْبِ لأنَّ مَا فَعَلَهُ اللهُ بِهِما كَانَ عَادِلًا. فَلَوْ نَاحَ هَارونُ عَلى ابْنَيْهِ أمامَ الشَّعْبِ لَرُبَّما فَهِمَ الشَّعْبُ أنَّ هَارونَ يَعْتَرِضُ عَلى مَا فَعَلَهُ اللهُ بِوَلَدَيْهِ أيْ أنَّ اللهَ لَمْ يَكُنْ عَادِلًا في مَا فَعَل. كَذَلِكَ فَقَدْ أوْصَى الرَّبُّ هَارونَ قَائِلًا: "خَمْرًا وَمُسْكِرًا لاَ تَشْرَبْ أنْتَ وَبَنُوكَ مَعَكَ عِنْدَ دُخُولِكُمْ إلى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ لِكَيْ لاَ تَمُوتُوا". وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ الوَصِيَّة لا تُحَرِّمُ اسْتِخْدامَ الخَمْرِ كَمادَّة. فَالخَمْرُ يُسْتَخْدَمُ كَدَواءٍ أوْ كَمُطَهِّرٍ للمَاءِ في بَعْضِ الأماكِنِ الَّتي لا يُوْجَدُ فيها مَاءٌ صَالِحٌ للشُّرْبِ. وَلَكِنَّ الرَّبَّ يُوْصي هَارونَ وَأولادَهُ بأنْ لا يَشرَبُوا خَمْرًا أوْ مُسْكِرًا عِنْدَ دُخولِهِمْ إلى خَيْمَةِ الاجْتِماع. لِماذا؟ لأنَّ الخَمْرَ تُفْقِدُ الكَاهِنَ اتِّزانَهُ وَعَقْلَهُ. وَحينَ يَفْقِدُ الكَاهِنُ اتِّزانَهُ وَعَقْلَهُ فَإنَّهُ لا يَسْتَطيعُ أنْ يَقِفَ أمامَ اللهِ القُدُّوسِ وَلا أنْ يُعَلِّمَ الشَّعْبَ.

وَهُناكَ مُفَسِّرونَ يَرْبِطونَ تَحْريمَ الخَمْرِ على هَارونَ وَأولادِهِ هُنا بِحادِثَةِ مَوْتِ ابْنَيْ هَارون ("ناداب" وَ "أبيهو"). فَرُبَّما كَانَ السُّكْرُ هُوَ الَّذي دَفَعَهُمْ إلى الاسْتِخْفافِ بأوامِرِ اللهِ فَكانَ عِقابُهُما المَوْت. مِنْ جِهَةٍ أُخرى، يَقولُ الرَّبُّ لِهارون: "وَلِلتَّمْييزِ بَيْنَ الْمُقَدَّسِ وَالْمُحَلَّلِ وَبَيْنَ النَّجِسِ وَالطَّاهِرِ، وَلِتَعْلِيمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَمِيعَ الْفَرَائِضِ الَّتِي كَلَّمَهُمُ الرَّبُّ بِهَا بِيَدِ مُوسَى". فَقَدْ كانَتْ هُناكَ أجْزاءٌ مُقَدَّسَةٌ مِنَ الذَّبيحَةِ وَلا يَجوزُ أنْ يأكُلَها سِوى الكَهَنَة في خَيْمَةِ الاجْتِماع. وكانَتْ هُناكَ أجْزاءٌ أُخرى يَحِلُّ لأفرادِ عائِلاتِهِمْ أنْ يَأكُلوها. لِذَلِكَ، كانَ يَنْبَغي للكاهِنِ أنْ يَكونَ صَاحِيًا وَقادِرًا على التَّمْييزِ بَيْنَ المُقَدَّسِ وَالمُحَلَّل، وَبَيْنَ النَّجِسِ وَالطَّاهِرِ.

وَنَقْرَأُ في سِفْرِ الأمْثال 31: 4 و 5: "لَيْسَ لِلْمُلُوكِ يَا لَمُوئِيلُ، لَيْسَ لِلْمُلُوكِ أَنْ يَشْرَبُوا خَمْرًا، وَلاَ لِلْعُظَمَاءِ الْمُسْكِرُ. لِئَلاَّ يَشْرَبُوا وَيَنْسَوْا الْمَفْرُوضَ، وَيُغَيِّرُوا حُجَّةَ كُلِّ بَنِي الْمَذَلَّةِ". إذًا، مَا سَبَبُ هَذا النَّهْي؟ لأنَّ المُسْكِرَ تَذْهَبُ بالعَقْلِ وَتُفقِدُ الإنْسانَ القُدْرَةَ على اتِّخاذِ القَراراتِ الوَاعِيَةِ الصَّحيحَة. وَلَكِنَّ الرَّبَّ يُريدُنا أنْ نَكونَ دَائِمًا في حَالَةِ صَحْوٍ وَتَمْييز.

وبالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ فَإنَّ نِعْمَةَ الرَّبِّ تَشْمَلُ جَميعَ النَّاس دُوْنَ اسْتِثْناء. فاللهُ قَادِرٌ أنْ يَجْتَذِبَ إليهِ مَنْ يَشْرَبونَ الخَمْرَ وَالمُسْكِرَ. فَهُوَ الطَّبيبُ الشَّافي. وَهُوَ يُريدُ أنْ يُحَرِّرَنا جَميعًا مِنْ أيِّ عَاداتٍ سَيِّئَةٍ، وَأنْ يُعْطينا حَياةً أفْضَل. وَلا شَكَّ أنَّ مَا يَصِحُّ على عَامَّةِ النَّاس يَصِحُّ أيْضًا على المُؤمِنينَ وَخُدَّامِ الرَّبِّ. بَلْ إنَّهُ كُلَّما زَادَ وَعْيُ الإنْسانِ زَادَتِ المَسؤوليَّةُ المُلْقاةُ على عَاتِقِه.

لِذَلِكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَكونَ صَاحينَ وَبِكامِلِ وَعْينا عِنْدَ مُثولِنا في حَضْرَةِ اللهِ. فَلا يُمْكِنُ لإنْسانٍ وَاقِعٍ تَحْتَ تَأثيرِ الخَمْرِ أنْ يُعَبِّرَ عَنْ تَوْبَتِهِ القَلْبِيَّةِ. فَاللهُ يُريدُنا أنْ نُفَكِّرَ في الخَطيئَةِ الَّتي فَعَلْناها، وَأنْ نَنْدَمَ على فِعْلِها، وَأنْ نَتوبَ عَنْها بِوَعْيٍ كَامِل. مِنْ جِهَةٍ أُخرى فَإنَّ اللهَ لا يُريدُنا أنْ نَعْبُدَهُ بِشِفاهِنا دُوْن أنْ نَعي مَا نَقولُ وَما نَفْعَل.

وَهُناكَ مُؤمِنونَ يَقولونَ إنَّ الحُرِّيَّةَ الَّتي لَدَيْهِمْ في المَسيحِ تَسْمَحُ لَهُمْ أنْ يَفْعَلوا مَا يَشاءون. وَهُمْ يَسْتَشْهِدونَ عَلى ذَلِكَ بالقَوْلِ إنَّ الرَّسولَ بُولُسَ قَالَ: "كُلُّ الأشْياءِ تَحِلُّ لي". وَمَعَ أنَّ الرَّسُولَ بُولُسَ قَالَ هَذِهِ الكَلِماتِ، فَإنَّهُ لا يَجوزُ لَنا أنْ نَقْتَبِسَ نِصْفَ الآيَةِ وَنَتْرُكَ النِّصْفَ الثَّاني مِنْها لأنَّنا قَدْ نُشَوِّهُ مَعْنى الآيَةِ كُلِّها. فالرَّسولُ بُولُسُ يَقولُ في رِسالَتِهِ الأولى إلى أهْلِ كُورِنثوس 6: 12: "كُلُّ الأشْيَاءِ تَحِلُّ لِي، لكِنْ لَيْسَ كُلُّ الأشْيَاءِ تُوافِقُ. كُلُّ الأشْيَاءِ تَحِلُّ لِي، لكِنْ لاَ يَتَسَلَّطُ عَلَيَّ شَيْءٌ. إذًا، مَعَ أنَّنا أحْرارٌ في المَسيحِ يَسوعَ، فَإنَّ هَذا لا يَعْني البَتَّةَ أنْ نَفْعلَ الخَطِيَّة. فالحُرِّيَّةُ الحَقيقِيَّةُ تَعْني أنَّنا قَدْ تَحَرَّرْنا مِنْ كُلِّ قَيْدٍ في حَياتِنا. لِذَلِكَ فَإنَّهُ لا يَتَسَلَّطُ عَلَيْنا شَيءٌ.

في ضَوْءِ ذَلِكَ، يَجِبُ عَلى المُؤمِنِ المَسيحيِّ أنْ يُقَدِّرَ هَذِهِ الحُرِّيَّةَ الثَّمينَةَ الَّتي لَدَيْهِ في المَسيحِ يَسوع. فَإنْ لَمْ نَحْتَرِس، قَدْ نَصيرُ عَبيدًا لأشْياءٍ مِثْلَ المَشروباتِ الكُحولِيَّةِ وَغَيْرِها.

وَعِنْدَما نَتَحَدَّثُ عَنِ الحُرِّيَّةِ، لِنَتَذَكَّرْ آدَم. فَقَدْ حَذَّرَهُ اللهُ مِنَ الأَكْلِ مِنْ شَجَرَةِ مَعْرِفَةِ الخَيْرِ وَالشَّرِّ وَقالَ لَهُ إِنَّهُ يَوْمَ يَأْكُلُ مِنْها مَوْتًا يَموت. وَمَعَ أَنَّ آدَمَ كَانَ حُرًّا في أَنْ يَأْكُلَ مِنْها أَوْ أَنْ لا يَأْكُلَ مِنْها، فَإِنَّ هُناكَ عَواقِبَ وَخيمَةً لأَيِّ قَرارٍ خَاطِئٍ قَدْ نَأْخُذُهُ. وَهَذا هُوَ مَا حَدَثَ لآدَمَ عِنْدَما أَساءَ اسْتِخْدامَ الحُرِّيَّةِ الَّتي أَعْطاها اللهُ لَهُ. فَقَدْ مَارَسَ آدَمُ الحُرِّيَّة بِطَرِيقَةٍ جَعَلَتْهُ يَفْقِدُها. وَالشَّيءُ نَفْسُهُ قَدْ يَحْدُثُ لَكَ، يا صَديقي! فَإِنْ مَارَسْتَ حُرِّيَّتَكَ بِطَرِيقَةٍ خَاطِئَةٍ، قَدْ تَجْعَلُ نَفْسَكَ عَبْدًا لِلخَطِيَّةِ دُوْنَ أَنْ تَدْري.

وَقَدْ قَالَ بُولُسُ الرَّسولُ في الأَصْحاحِ السَّادِسِ مِنْ رِسالَتِهِ إِلى أَهْلِ رُومية: "فَمَاذَا إِذًا؟ أَنُخْطِئُ لأَنَّنَا لَسْنَا تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ؟ حَاشَا! أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي تُقَدِّمُونَ ذَوَاتِكُمْ لَهُ عَبِيدًا لِلطَّاعَةِ، أَنْتُمْ عَبِيدٌ لِلَّذِي تُطِيعُونَهُ: إِمَّا لِلْخَطِيَّةِ لِلْمَوْتِ أَوْ لِلطَّاعَةِ لِلْبِرِّ؟ فَشُكْراً لِلهِ، أَنَّكُمْ كُنْتُمْ عَبِيدًا لِلْخَطِيَّةِ، وَلكِنَّكُمْ أَطَعْتُمْ مِنَ الْقَلْبِ صُورَةَ التَّعْلِيمِ الَّتِي تَسَلَّمْتُمُوهَا. وَإِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ صِرْتُمْ عَبِيدًا لِلْبِرِّ. ... فَأَيُّ ثَمَرٍ كَانَ لَكُمْ حِينَئِذٍ مِنَ الأُمُورِ الَّتِي تَسْتَحُونَ بِهَا الآنَ؟ لأَنَّ نِهَايَةَ تِلْكَ الأُمُورِ هِيَ الْمَوْتُ. وَأَمَّا الآنَ إِذْ أُعْتِقْتُمْ مِنَ الْخَطِيَّةِ، وَصِرْتُمْ عَبِيدًا لِلهِ، فَلَكُمْ ثَمَرُكُمْ لِلْقَدَاسَةِ، وَالنِّهَايَةُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا".

وَأخيرًا، نَقْرَأُ في سِفْرِ اللَّاوِيِّين 10: 12 14:

وَقالَ مُوسَى لِهَارُونَ وَأَلِعَازَارَ وَإِيثَامَارَ ابْنَيْهِ الْبَاقِيَيْنِ: «خُذُوا التَّقْدِمَةَ الْبَاقِيَةَ مِنْ وَقَائِدِ الرَّبِّ وَكُلُوهَا فَطِيرًا بِجَانِبِ الْمَذْبَحِ لأَنَّهَا قُدْسُ أَقْدَاسٍ. كُلُوهَا فِي مَكَانٍ مُقَدَّسٍ لأَنَّهَا فَرِيضَتُكَ وَفَرِيضَةُ بَنِيكَ مِنْ وَقَائِدِ الرَّبِّ، فَإِنَّنِي هكَذَا أُمِرْتُ. وَأَمَّا صَدْرُ التَّرْدِيدِ وَسَاقُ الرَّفِيعَةِ فَتَأْكُلُونَهُمَا فِي مَكَانٍ طَاهِرٍ أَنْتَ وَبَنُوكَ وَبَنَاتُكَ مَعَكَ، لأَنَّهُمَا جُعِلاَ فَرِيضَتَكَ وَفَرِيضَةَ بَنِيكَ مِنْ ذَبَائِحِ سَلاَمَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

نَرى هُنا أَنَّ مُوْسَى خَشِيَ أَنْ يُخالِفَ الكَهَنَةُ وَصَايا الرَّبِّ بِسَبَبِ حُزْنِهِمْ فَيَنْزِلُ عَلَيْهِمْ غَضَبُ اللهِ. لِذَلِكَ فإِنَّهُ يُشَجِّعُهُمْ على الالْتِزامِ بِتِلْكَ الوَصَايا بِدِقَّة. وَقَدْ فَعَلَ هَارونُ وَابْناهُ البَاقِيان مَا أَوْصَاهُمُ الرَّبُّ بِهِ مِنْ خِلالِ مُوْسَى.

وَلْيَتْنا جَميعًا نَعْمَلُ بِوَصَايا الرَّبِّ لا خَوْفًا مِنَ العِقابِ، بَلْ بِدافِعِ حُبِّنا للهِ وَرَغْبَتِنا القَلْبِيَّةِ في أَنْ نُطيعَهُ في كُلِّ شَيء. آمين!

[الخاتمة]

(مُقدِّم البرنامج)

بِصِفَتِنا مُؤمِنينَ مَسيحِيِّينَ، فَإنَّنا قَدِ اخْتَبَرْنا الحُرِّيَّة الحَقيقيَّة في شَخْص الرَّبِّ يَسوعَ المَسيح. ولَكِنْ مَا أحْوَجَنا جَميعًا إلى مُمارَسَةِ هَذِهِ الحُرِّيَّةِ بِحِكْمَةٍ لِكَيْ تَكونَ حَياتُنا كُلُّها تَعْكِسُ مَجْدَ اللهِ وَقَداسَتَهُ أمامَ الآخَرين.

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ اللَّاوِيِّين. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتامِيَّة.

[كَلِمَة خِتامِيَّة]

(الرَّاعي تْشَك سميث)

لَقَدْ كانَتْ جَميعُ الذَّبائِحِ في العَهْدِ القَديمِ تُشيرُ إلى الذَّبيحَةِ الكامِلَةِ أيْ إلى يَسوعَ المَسيح. وَكَمْ نَشْكُرُ اللهَ لأنَّنا لَسْنَا في حَاجَةٍ إلى تَقْديمِ أيِّ ذَبائِحَ حَيَوانِيَّةٍ عَنْ خَطايانا. فَيَسوعُ المَسيحُ مَاتَ عَنَّا مَرَّةً وَإلى الأبَد وَاشْتَرانَا بِدَمِه الثَّمين. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ، يا صَديقي، هِيَ أنْ تُدْرِكَ قِيْمَةَ دَمِ يَسوعَ الَّذي سُفِكَ لأجْلِكَ عَلى الصَّليبِ، وَأنْ تَقْبَلَهُ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِكَ. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ أيْضًا هِيَ أنْ يُبارِكَكَ الرَّبُّ بِكُلِّ بَرَكَةٍ اليومَ وَكُلَّ يَوْم. باسْمِ فَادِينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!